إشراف /فاطمة رشاد

(ماركيز) يصل إلى دور النشر الإيرانية بـ(قصة مرموزة)

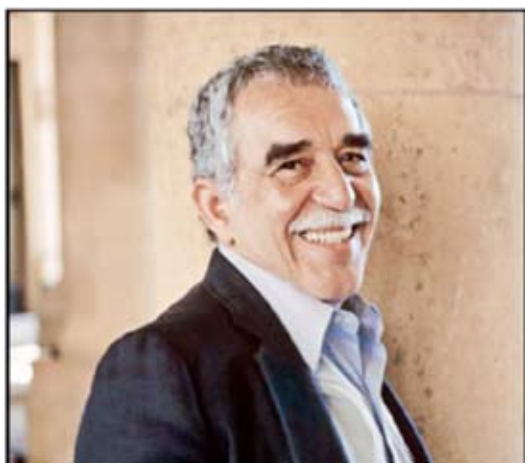

طهران/ متابعات:

صدر عن دار نشر (ثالث) الإيرانية، ترجمة إيرانية لرواية بعنوان (قصة مرموزة) للكاتب الأسباني (غابرييل غارسيا ماركيز) ترجمها إلى الإيرانية المترجم (بهمن فرزانه).

ويرسم (ماريز) في هذه القصة وبأسلوبه الخاص في الكتابة، قصة حياة امرأة تشعر بحضور زوجها فقط من خلال الهدايا التي يرسلها إليها.

وتعد رواية (قصة مرموزة) من الروايات القصيرة جداً، التي كتبها (ماركيز) في سنيي شبابه حينما لم يكن مشهوراً، ولم تختلف هذه الرواية عن سائر أعمال (ماركيز) التي يقدمها بأسلوب الواقعية السحرية أو بأسلوب السريالية.

وصدرت في البداية بشكل أسبوعي في صحف كولومبيا، وتصل لأول مرة إلى سوق الكتاب الإيراني.

يذكر أن (بهمن فرزانه) قام بترجمة عدة أعمال لـ(ماركيز) منها (المكتوبات الساحلية)، (مائة عام من العزلة)، (مذكرات خمسة أعوام)، (اثنتا عشرة حكاية ضائعة)، (عينا كلب أزرق) و(الحب في زمن الكوليرا).

سطوة الحنين في رواية (المصري) لمحمد أنقار

لم تكن صدفة أن ينال الأديب الدكتور محمد أنقار جائزة المغرب للكتاب سنة 1999 عن كتابه (قصص الأطفال بالمغرب)، فمنذ كتابه (بناء الصورة في الرواية الاستعمارية) بدا واضحا مدى طموح محمد أنقار إلى صياغة اجتهاد نقدي ببصمة مغربية.

كتب/ عبدالسلام دخان

ولقد شكل صدور مجموعته القصصية الأولى (زمن عبد عبدالحليم) إعلانا للقارئ عن انشغالات إبداعية أخرى إلى جانب النقد والمسرح وهي المرتبطة بهوسه بالسرد، وهو الأمر الذي ترسخ مع صدور مجموعته الثانية (مؤنس العليل)، وتأتي المفاجأة من الشرق بصدور راويته الأولى عن دار الهلال المصرية الموسومة بـ(المصري)، وضمن سلسلة روايات الزمن صدرت هذه الرواية في طبعة مغربية أنيقة، وهي إشارة واضحة إلى أننا بصدد حالة إبداعية على درجة كبيرة من الخبرة والممارسة، ومن الإدراك الجمالي العميق تسمح بتشكل تصور منسجم يمكننا من فهم طبيعة هذا العمل الروائي الموسوم بالمصري.

تبدأ رواية (المصري) بالتقاط مظهر اجتماعي دقيق: دفن الموتى بعد صلاة العصر، وهو إعلان صريح عن طبيعة علاقة السارد بالزمن.

هذا النزوع نحو التصوير الدقيق يذكرنا بالمقدمات الفاتنة لأدباء أميركا اللاتينية، وأستحضر هنا على سبيل الذكر رواية (الإخوة الأعداء) لنيكوس كازانتزكي إننا إذن بصدد رواية مغايرة للأفق المألوف في المتن الروائي المغربي. ولا تكمن مظاهر هاته المغايرة في رصد تفاصيل حياة أحمد الساحلي فقط، بل في الوظيفة الفنية والجمالية التي تقدمها رواية المصري.

السارد يشد ترحاله ـ منذ الصفحة الأولى ـ نحو المدينة القديمة ليكشف للملتقي عبقها التاريخي دون تجميل طالما أن لهاته الحياة جمالياتها الخاصة. والارتقاء بها إلى مستوى يعلو على الراهني والمحلي، أي المستوى الإنساني، وهنا نتذكر دعوة تشيكوف لمعرفة الحياة حين قال (على الكتاب أن يسافروا في قطار من الدرجة الثالثة ليختلطوا الناس).

إن القول بسطوة الحنين في رواية المصري يستمد مشروعيته من طبيعة الصور الروائية التي سعت إلى سبر أغوار شخصية أحمد الساحلي الذي أخذ على عاتقه مهمة التقاط الأشياء الدقيقة في الحياة بتفاصيلها واختلالاتها، لذلك فسيرة الساحلي تحفل بكثير من المادة التسجيلية إلى حد إيهام القارئ بطابعها السير ذاتي أو الواقعي.

السارد يحكي جوانب مختلفة من حياته ليس من أجل التغني بأمجادها أو كشف بطولتها المطلقة أو الحديث عنه، على الطريقة الغرامشية، بل من أجل تصوير حياة عليلة وفق أسلوب سردي يبتعد عن الترميز والتلغيز.

ومن غير شك فإن التصوير الروائي المرتكز على أسماء أماكن وأعلام له جمالياته الخاصة وسمره المتفرد، لكنه يسقطنا في شرك الوهم، أقصد القول بواقعية رواية (المصري) ومحاولة إيجاد تطابق بين سيرة أحمد الساحلي وسيرة صاحب الرواية الدكتور محمد أنقار الذي لم يكن ـ في اعتقادي ـ ينزع نحو الواقعية التسجيلية أو الواقعية السحرية ولكنه كان ينزع نحو نمط جديد من الواقعية لها جمالياتها التي لا تقل شؤونا عن باقي الأنماط.

إنها واقعية يتداخل فيها الذاتي بالتاريخي بالمتخيل وهي ما أسماها الناقد الدكتور محمد مشبال بالواقعية الجمالية.

وأعتقد أن اللغة الروائية استطاعت أن تترجم هاته الأبعاد لأنها لم تكن معزولة عن أسئلة توعية لها علاقة بالمجتمع وبالتاريخ وبالثقافة، ولأنها كذلك كان لزاما عليها الانفتاح على فضاءات شكلت مكونا مهيمنا في رواية المصري: (باب المقابر) (حي المحنش) (زنقة الحدادين) حي (المطمر) درب (النقيبة) (الخرازين) (عين بوعنان) (الفدان) (الملاح) (باريو مالقة) (مدرسة المعلمين) (العيون) (درب ابن المفتي) (الساقية الفوقية) (فندق النجار) (الغرسة الكبيرة) (النيارين) (زنقة المقدم) (جبل درسة) (الجامع الكبير) (الفران المسلس) (سبع لواوي) (درب سلامة) (درب القرفي) (درب داود) (درب شرفاء وزان) (درب أجي نقولك) (تربيعة الكوزة) (الصباغين) (درب الفاسي) (ساحة بلاثابريمو) (باب العقلة) (باب الرموز) (درب المحلي) (رياض العشاق) (الطويلع) (دار البومة).

إن رغبة الساحلي توثيق هاته التفاصيل مرده رغبته القوية في كتابة قصة طويلة عن تطوان بإيحاء مصري، تجسدت هاته الرغبة في فسيفساء البناء الروائي، أي الكتابة على الكتابة وهي إستراتيجية فنية بلاغية سعى الكاتب من خلالها إلى التقابل بين الإحياء والمقاهي والشخوص وفي الوقت نفسه التعامل من الزمن الروائي بصيغة جديدة وذلك بتكسير خطية الزمن والسفر إلى الماضي عبر تقنية الاسترجاع وعبر التأملات الذهنية.

إننا بصدد تجريب روائي لا يعتمد على خطاب نظري جاهز، بل على حوار إبداعي لإبداع مشرقي، أي على ممارسة كتابية تراهن على التواصل مع القارئ وعلى الحفاظ على الشروط الفنية والجمالية للرواية المغربية.

لقد توخى السارد الوصف الدقيق للأماكن والألوان وعمل على رصد مظاهر اجتماعية مختلفة لأنه لم ينس دعوة أستاذه بمدرسة المعلمين إلى تصوير فقراء باب المقابر والذهاب إلى حلقات السحرة والمشعوذين في الفدان لتسجيل كلامهم.

الكتابة بهذا المعنى حلم راود أحمد الساحلي الموظف التقليدي العليل غير القادر على تحمل فراق صديقه الحميم عبدالكريم الصويري سواء في فراقه الأول حينما عين عبدالكريم بمدينة مكناس أو في فراقه النهائي حينما كان الموت سيد المكان.. أحمد الساحلي السيد المسكون باليأس الجميل والحامل لجسد عليل هو في الوقت نفسه حامل لشخصية قوية يمكن تلمس مظاهرها في أكثر من صورة روائية.

(كان إبراهيم يحترمني منذ طفولته، أما في هذه الساعة فقد شع في عينيه قدر من الوقاحة ووجهه يكاد يقول لي: (إنك وابنك سبب كل ما حدث). ولم أبال بتخميناته، هو الآن خارج عن أطواره، ومع ذلك امتثل لأوامري).

بل إنه كان يتميز بخبرة يستطيع من خلالها معرفة دار الطباعة بحاسة الشم وليس بالبصر فقط إلى درجة القدرة على التمييز بين طبعة دار الكتب وطبعة دار الهلال وطبعة دار المعارف وطبعة مكتبة مصر.

هذا الاحتفاء الخاص بالحواس كمظهر من مظاهر القوة، يمكن اعتباره أحد المداخل الأساسية لقراءة شخصية الساحلي الحريص على صلاة الفجر وعلى تلاوة القرآن، ولعل لهاته السمة أثرها في النص الروائي (قبل أن يرتد إليك طرفك، أضغاث أحلام، كما غمر البحر فرعون وجنوده..).

رواية (المصري) لا تكاد تخلو من مقارنة بين شخوص نجيب محفوظ (عايدة، كمال عبدالجواد...) وشخوص محمد أنقار بين تطوان والقاهرة، وبين مقهى الفدان ومقهى الفيشاوي هذا التداخل القوي بين الواقعي والمتخيل مرده سطوة الحنين في شخصية الساحلي المرهفة والشاعرية (قالت لي غيمة من غيمات العصر).

لذلك فقد ظل يستمع ويسجل بعيداً عن الانغراس في التجارب (ولم أنس ما قرأته في تلك النظرة الخاطفة، لكني لم أدعها تحول بيننا وبين استمرار التجاوب الصادق، وهكذا تبادلنا أسرار الغرام المستحيل ووشوشات الجنس المسروقة).

أسرة أحمد الساحلي تتكون من الأخ الأكبر عبدالصمد الذي لم يفلح في متابعة دراسته وفلح في التجارة، وأخيه محمد الذي تخرج في مدريد طبيبا بيطريا جعلته يرى الأمور على الطريقة الإسبانية وأخته السعدية التي لم تكمل دراستها الثانوية، وأمه الحريصة على طقوس الحياة التطوانية الأصيلة، أما الأب فقد كان منشغلا بأعماله الإدارية.

وكان صديقه عبدالكريم هو الأقرب إلى نفسه والعارف بطباعه وهو الوحيد الذي كان يتحمل شطحاته الغريبة. وهو رغم انشغاله بأحوال الإخوة والأبناء كان منشغلا في الوقت نفسه برغبة محمومة في الكتابة، هاته الرغبة هي التي جعلت السارد يحدثنا عن مظاهر مختلفة:

ـ عادات التطوانيين في حفلات الزواج، الحديث عن حمام سيدي المنظري بوصفه أقدم حمام بمدينة تطوان.

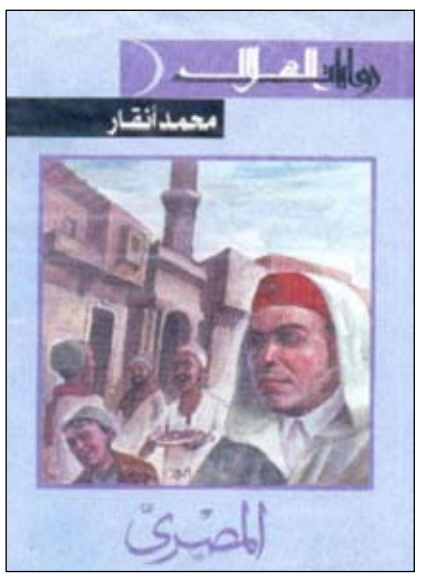

ـ الحديث عن المشروبات الغازية التي كانت سائدة في فترة مهمة من تاريخ المغرب المعاصر.

ـ الحديث عن القطار الذي كان يربط تطوان بسبتة والذي أصبح في خبر كان.

لقد استطاع السارد أن يجعلنا نشعر بفداحة الخسران، فأحمد الساحلي عبر عن تحمل غياب صديقه عبدالكريم، وفشل في تحقيق طموحه وتطلعاته بكتابة رواية يحاكي بها أعمال نجيب محفوظ.

(ها هي أمانتك الوديعة أردها إليك... لست في مستوى الأمانة.. أنت بنيت المدينة وكان لك مجد البناء الخالد وأنا عجزت عن وصف ما بنيت... وأقسم بالله العظيم أني كنت مخلصا في نيتي وتجوالي وسعيي.. وقبل هذا وذاك كنت مخلصا في حبي.. أرجو المعذرة، فأنا لست أول ولا آخر الفاشلين.. أحمد عاكف قد فشل، عثمان بيومي نفسه فشل.. أما عبد الجواد فهيهات أن أحذو حذوه).

هاته النهاية التراجيدية تؤشر على قلب العلاقات الإدراكية لرواية المصري الممتلئة بأفخاخ تعمد الكاتب بمكر إبداعي إيقاع القارئ فيها.

ويمكن القول إن رواية المصري تحفل بسمات عديدة وبصور روائية رفيعة عمل الكاتب على تصويرها بالاعتماد على وصف دقيق يلغي المسافة الفاصلة بين النص والقارئ بشكل يجعله وكأنه أمام لقطات سينمائية بحيويتها وألوانها وأيضا بأصواتها.

وانسجاما مع هاته الرؤية نستطيع فهم صورة تطوان في رواية المصري ما بين الواقع النصي والمتخيل الروائي ومن ثمة إدراك طبيعة معالجة الروائي محمد أنقار لسيرة أحمد الساحلي وفي الآن نفسه معالجة تجربة ذهنية مشوبة برائحة تأمل نقدي عميق لتاريخ وفن الرواية.

وبهذا فقط تكون رواية المصري قد حققت مزيتين:

الأولى: دعوة الكاتب الصريحة إلى تحسين الذوق الأدبي والجمالي والعودة إلى الينابيع الأصيلة.

والثانية: وهي إثارة الانتباه إلى جاذبية العمل الروائي وقدرته الفائقة على التواصل مع فئة عريضة من القراء رغم المنافسة القوية لمختلف الأجناس التعبيرية ولمحمولات الثقافة الإلكترونية.

قصص قصيرة

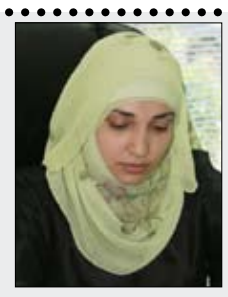

ليلى الهان

سرقة

سأظل أراقب نفسي من الخلف كي لا يستطيعوا القفز من أمامي إلى النافذة ، وسرقة ما يريدون من أطفال تتراوح أعمارهم بين السنتين والأربع وبيعهم لمن يشاؤون دون أي قوانين تذكر ...

اقتناص

عندما تقتنصني اللحظة تعتريني قشعريرة دافئة ، منها أهطل إلى وجبة سريعة أتناولها من دون ترهل واستفزاز لكن حينها تضيع منها جميع أسناني الصناعية وتبقى قشعريرة الاقتناص هي الألذ لي ولك ...

متسع

عند هذا الحد يبقى لي متسع من الأناقة الزائفة أمام عينيك التي لا تقاوم المزيد من الألوان البيضاء هكذا يتسنى لك شراء علبة من (الآيسكريم) كي تلون بها وجهي وينهض بالبرودة إلى الموت ...!!

أوردة

باقة من أوردة الدم بين يديه لمن عساها تكون ...؟

(من غير ليه)

الكرسي الذي لا ظهر لديه يتعرق من جلوسي الطويل أرجله الأربع لا تقاوم التعب الشهري أمام شاشة الانترنت مكعبات لوحته هي أيضاً تشكو من أصابعي المرتخية عليها

دون اللا مبالاة لكن لا بد أن أفتح (الانترنت)

وأبدأ بنسيان غضبي لبعض اللحظات وسماع مزيج من أغنية عبد الوهاب

(من غير ليه)

كي لا أبالي بالأخبار السيئة والفخمة دون أي اهتمام

بينما الآخرون يتصفحون أفلاماً ترويجية

تثير الأعصاب والجسد

علي الاحتفاظ بحبك وبخاتم الزفاف وأن لا يكون هناك شريك آخر

عبر (شبكة الانترنت) ،

علي أن اختار الموقع المناسب للأسبوع القادم

لمشاركة نفسي الدردشة ذاتها ....

همس حائر

فاطمة رشاد

محطات ثقافية .. محطات ثقافية .. محطات ثقافية

إعلان الفائزين بجوائز ابن بطوطة لأدب الرحلات

أبوظبي/ متابعات:

فاز ثلاثة مصريين وسوريان ومغربيان بجوائز ابن بطوطة للأدب الجغرافي في دورتها الثامنة (2010-2011) التي يمنحها (المركز العربي للأدب الجغرافي- ارتياد الآفاق) ومقره أبوظبي ولندن.

ويمنح المركز جوائز ابن بطوطة سنويا منذ عام 2003 في فروع منها (تحقيق الرحلة) (الدراسات في أدب الرحلة) و(الرحلة المعاصرة) و (اليوميات) وأضيفت إليها هذا العام جائزة الترجمة. ومنحت الجائزة لأكثر من 40 فائزاً في دوراتها الماضية.

وقال المركز في بيان «إن الأعمال الفائزة اختيرت من بين 81 عملاً من 19 بلداً عربيا تقدمت إلى الجائزة التي فاز بها المصريون محمد حرب وتسنيم محمد حرب وأحمد هريدي والسوريان فرج بيرقدار ونعمان الحموي والمغربيان مليكة الزاهدي وعبد النبي ذاكر».

وفاز المصريان محمد حرب وتسنيم محمد حرب بجائزة تحقيق المخطوطات (الرحلة الكلاسيكية) عن ترجمة وتحقيق كتاب (رحلات عثمانية في الجزيرة العربية والهند وآسيا الوسطى ما بين القرنين السادس عشر والعشرين) وهو عبارة عن خمس مخطوطات لمجموعة من الرحالة.

والكتاب الذي يقع في مجلدين يتضمن تحقيقا لخمس مخطوطات عثمانية نادرة عثر عليها في مكتبات اسطنبول وتتعلق بجغرافيا الجزيرة العربية والرحلة إليها.

وفازت المغربية مليكة الزاهدي بجائزة تحقيق المخطوطات أيضا عن تحقيق كتاب (البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر) لمحمد بن عثمان المكناسي.

ويضم الكتاب رحلة المؤلف إلى جزيرة مالطة ومملكة نابولي في نهايات القرن الثامن عشر.

وفاز المغربي عبد النبي ذاكر بجائزة الدراسات عن كتاب (رحالة الغرب الإسلامي من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر للهجرة) لمحمد المغيربي.

وفاز المصري أحمد هريدي بجائزة الرحلة المعاصرة التي تمنح لأفضل كتاب في أدب الرحلة لكاتب معاصر عن كتاب (تونس البهية) الذي وصفه بيان لجنة التحكيم بأنه (نص أدبي بارع يمزج وقائع التاريخ بملامح الجغرافيا ويقدم العديد من الأعلام العربية والأجنبية ولا يخفي ألمه من تلك القطيعة غير المبررة بين مغرب العالم العربي ومشرقه على صعد شتى في مقدمها الفن والثقافة).

وفاز السوري نعمان الحموي بجائزة ابن بطوطة للرحلة المترجمة عن ترجمة كتاب (السفر مع تشي جيفارا.. صناعة ثائر) تأليف البرتو جرانادو الذي يقدم صورة تاريخية وثائقية مهمة عن حال مجتمعات أمريكا الجنوبية.

ووصف بيان لجنة التحكيم مؤلف اليوميات بأنه رحالة (من طراز خاص إنه الطبيب ألبرتو جرانادو رفيق جيفارا في رحلتهما على دراجة نارية في مطلع الخمسينيات حول أمريكا اللاتينية إثر تخرجهما في الطب في بوينس آيرس.. يكشف لنا بلغة بسيطة وبارعة عن الصور الحميمة لصديقه. عن جوانب لا قبل لأحد غير هذا الصديق أن يكشفها. نتعرف في هذه الصفحات على تشي جيفارا الشاب الرومانسي الثوري المغامر. شاب يغمره حس الدعابة..).

وفاز بجائزة اليوميات السوري فرج بيرقدار عن كتاب (الخروج من الكهف.. يوميات السجن والحرية) الذي اعتبره بيان لجنة التحكيم (يوميات جارحة.. لشاعر قضى شطراً من شبابه ورجولته في زنازين السجن السياسي ولم يفقد لمرة الأمل بالحرية. به تكافئ لجنة التحكيم أدب الحرية.. والكفاح الإنساني لأجل كرامة البشر وسعادتهم).

وقال الشاعر السوري نوري الجراح المشرف على المركز وجائزته إن الجائزة تمنح هذا العام (في ظل مناخ عربي عاصف ومبشر بإنجازات خلاقة.. في ظل مناخ عربي ثوري هو بمثابة إبداع خلاق عبر عن نفسه هذه المرة بما أخذ العرب يكشفون عنه من مواطن القوة والثورة والنهوض نحو الحرية).

وأضاف أن عطر الربيع العربي يفوح الآن في العالم وأن كلمة (الميدان) نسبة إلى ميدان التحرير الذي كان بؤرة الاحتجاجات على حكم الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك أصبح لها (وقع سحري آسر وملهم) في كثير من عواصم العالم.

وقال راعي المركز وجائزته الشاعر الإماراتي محمد أحمد السويدي في البيان إن مشروع (ارتياد الآفاق) رسخ أقدامه في أرض الثقافة العربية كمشروع عربي مستقل كما بشر (بقيم الحرية. حرية التفكير وحرية السفر والتجوال وحرية الكتابة والتعبير وحرية التصريح وحرية النزهة في عالم الثقافة والناس.. نسمع هتاف الحرية في كل حاضرة وميدان من حواضر العرب وميادين الشباب).

والمركز العربي للأدب الجغرافي مشروع ثقافي عربي مستقل غير ربحي تأسس عام 2000 بجهود ثلاثة من الشعراء العرب هم السويدي والجراح وعلي كنعان. ويحمل المركز شعار (جسر بين المشرق والمغرب وبين العرب والعالم) ويعنى بإحياء أدب الرحلة والأدب الجغرافي العربي والإسلامي.

وينظم المركز سنوياً ندوة عن أدب الرحلة في بلد عربي أو أجنبي واستضافت الندوة في السنوات الماضية عواصم منها الخرطوم والجزائر والرباط والدوحة.